

211708 - حكم قول بعض العامة في ذم النساء: لا تلوموا أبا جهل لما دفنهم

السؤال

انتشرت هذه الأيام عبارة " لو كان أبو جهل موجود كان دفنهم " أو " بعذر أبو جهل كان يدفنهم " أو " لا تلومون أبا جهل لما دفنهم " !

إذا تكلموا عن البنات وحركاتهم وسوالفهم ، فهل هذه العبارة صحيحة ؟

الإجابة المفصلة

هذه العبارات من أقبح ما يصدر عن المسلم ، وأقبح ما يتمنى المرء في قلبه وعلى لسانه ؛ ذلك أن وأد البنات من كبائر الذنوب ، وهو من خصال الجاهلية الذميمة ، التي تأبأها الفطرة السليمة ، وتظاهرت أدلة الشرع على إبطالها والتنفير منها .

والمسلم إذا تمنى في قلبه ، أو نطق بلسانه : تأييداً ، أو موافقةً على إحدى الجرائم ، كان له نصيب من الإثم أيضاً ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل رضي الله

عنه : (كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَإِنَّا

لَمَوْأَخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ

، وَهَلْ يَكُتُبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ عَلَى

مَنَاخِرِهِمْ ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) رواه الترمذي (2616) وقال : حسن

صحيح ، وصححه الألباني في " إرواء الغليل " (413) .

وكيف يطيب لمسلم أن يثني على

ما قام به أهل الجاهلية من قتل الأنفس البريئة ، أو يلتمس لهم العذر فيما فعلوا ؟! ثم لا يكتفي حتى يصرح باسم فرعون هذه الأمة وطاغوتها ، عدو الله أبي جهل ، فيلين من حاله ، أو يحسنه !!

ألهذه الدرجة هان الدين في نفوس الناس ؟!

فقائل هذه الكلمة إن سلم من

الكفر ، لم يسلم من كبيرة من أكبر الكبائر ، فإنه يقف في صف أبي جهل مدافعا عنه ،

ويعارض القرآن الكريم ، وكفى بهذا قبحا!

وقد نهى الله تعالى في القرآن الكريم عدة مرات عن قتل الأولاد وقتل النفس إلا بالحق

، فكأن قائل هذه العبارة يصوب فعل أبي جهل ، ويخطئ القرآن الكريم؟!!

قال الله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)

التكوير/8-9.

يقول العلامة السعدي رحمه الله :

” هو الذي كانت الجاهلية الجهلاء تفعله من دفن البنات وهن أحياء ، من غير سبب ، إلا خشية الفقر ، فتسأل : (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) ، ومن المعلوم أنها ليس لها ذنب ، ففي هذا توبيخ وتقريع لقاتليها ” انتهى من ” تيسير الكريم الرحمن ” (ص/912) .

وهب أنها فعلت ما فعلت .

وهب أنها تفاحشت .

وهب أنها زنت ... ، والعياذ بالله .

فما بهذا جاء دين الله ، وليس هذا هو ما تستحقه في شرع الله !!

فهي كلمة باطلة ، على كل وجه ، وبكل حال ..

والواجب على المسلم دائما

تقوى الله تعالى في كلامه وسكوته ، فيكون نصيرا للحق ، محاربا للظلم ، متورعا أن

ينال إثما ، بزلة لسان يوافق فيها الظلمة ، ويؤيد بها الإجمام .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ الْعَبْدَ

لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا ، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ

أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) رواه البخاري (6477) ، ومسلم

(2988) .

وهذا يدعونا إلى التأمل مرة أخرى في سلوكنا ، وتقويم زلات ألسنتنا ، كي تستقيم

حياتنا بإذن الله وفق شرع الله .

والله أعلم .